# الرَّدُّ

# على مَنْ كَفَّرَ أَهْلَ الرِّيَاضِ ومَنْ حَوْلَهُم مِنَ المُسْلِمِين

تأليف

العلامة الإمام محمد بن عبد الله بن فيروز

الحنبلي الأحسائي المتوفى

سنة ١٢١٦هـ

عناية

الفقير إلى الله تعالى

الأزهري

مشرف منتديات الرياحين والأزهريين

# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض النعم، ودافع النقم، والصلاة والسلام على البدر الأتم، والنبي الخاتم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.
وبعد ..

ففي القرن الثاني عشر الهجري في عهد الدولة العثمانية التي رفعت راية الإسلام، وفي عهد الخليفة العثماني السلطان محمود خان الأول، وفي عهد ولاية الأشراف على الحجاز، ظهر في منطقة (جبل العارض) من نجد رجل يقال له محمد بن عبد الوهاب، من أسرة علمية حنبلية، طلب العلم وطوف في بعض الجزيرة، ثم عاد إلى ناحيته، وخالف طريقة آبائه، وأنكر على الناس مسائل يتعلق أكثرها بالتوسل والاستغاثة والقبور والحلف والنذر وغيرها مما هو مبحوث باعتدال وإنصاف في كتب أهل العلم من أتباع المذاهب الأربعة، فخالف في ذلك مذهبه بل المذاهب الأربعة، فغلا وبالغ في الإنكار، وجعل بعض مسائل الخلاف أو بعض المحرمات شركا وكفرا، حتى أداه ذلك إلى تكفير أهل ناحيته وغيرهم، والحكم عليهم بالشرك والوثنية،

وكانت الرياض وما حولها أشهر البلدان التي كفرها في ناحيته، فلما ناصره في ذلك بعض رؤساء القبائل، واجتمعت له قوة ومنعة وعدد وسلاح، شرع في قتال من يليه من المسلمين على أنهم كفار مشركون (١).

فلما وصل خبره إلى السلطان العثماني محمود خان الأول، كتب سنة ١١٦٣هـ إلى واليه على الحجاز الأمير الشريف مسعود يأمره بحل هذه المشكلة بالوسيلة الممكنة (٢)، ولكن أمراء الحجاز عجزوا عن حلها جذريا.

---

(١) ـــ انظر تاريخ ابن غنام وابن بشر من كتبهم.

(٢) ـــ كتب إليه ما نصه : ((**أمر إلى أمير مكة الأمير مسعود دام سعده.. لقد ظهر شخص سيء المذهب في العيينة ، وهي إحدى قرى نجد في جهة الشرق وقام بإصدار اجتهادات باطلة ومخالفة للمذاهب الأربعة ونشر الضلالة والترغيب بها، وبناء على إعلامكم إيانا واقتراحكم السابق فإن عليكم المبادرة إلى زجر وتهديد المفسد المذكور وأتباعه بمقتضى الشرع المطهر، وإمالتهم إلى طريق الصواب، أما إذا أصروا على ملعنتهم فإن عليكم إقامة وتنفيذ الحدود الإلهية الواجبة شرعا، وقد أصدرت إليكم يا شريف مكة المشار إليه أمري هذا خطابا، ولما كنتم قد أبلغتم الدولة العلية في كتبكم الواردة إلى دار السعادة بحاجتكم إلى الإمدادات والمعونات بسبب تمكن الملحد من كسب سكان تلك المناطق إلى جانبه بكل الحيل بحيث لم** =

وبعد وفاة ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦هـ استمر أتباعه في شن الحروب، حتى آل الأمر إلى احتلالهم الحجاز سنة ١٢٢٠هـ ودام حكمهم فيه سبع سنين، ارتكبت خلاله مآسي، ومنعوا حجاج الشام ومصر، ونهبت الحجرة الشريفة، فانتفض العالم الإسلامي لذلك، وناشدوا الدولة العلية التي كانت مشغولة بصَدّ عدوان الروس والنمساويين والفرنسيين،

---

= **يعد ممكنا التقرب من تلك الأطراف فإن التقاعس بخصوص هذا الشخص المذكور سيؤدي إلى ظهور حاجة إلى القوت أكثر عددا لمحاربة الشخص المذكور؛ لقد صدر أمر السلطاني بخصوص سيركم ضد الشخص المذكور واستئصاله، وإن إيذاءهم بسيف الشريعة وتطهير الأراضي المقدسة [منهم] يعتبر عقوبة (سياست) لهم وواجبا يفرضه الدين، ولأجل تسديد مصاريف رواتب ومؤن العساكر الذين ستقومون بتسجيلهم لهذه المهمة فقد أنعمت عليكم بمبلغ ٢٥ كيس رومي من الإقجات من إرسالية مصر لسنة ١١٦٣هـ.. ))** اهـ المقصود.

وهي من محفوظات أرشيف رئاسة الوزراء ـ وثائق الداخلية تصنيف جودت ـ الرقم ٦٧١٦ أواسط شوال ١١٦٤هـ . تركيا.

ويراجع في ذلك كتاب: (أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني) للمؤرخ إسماعيل حقي أوزون جارشلي ص١٣٩.

ناهيك عن الاضطرابات الداخليـة في دار الخلافـة نفـسها ونواحيها، وضعف الولاة والإداريين.

فلما كان عهد السلطان محمود خان الثاني واستقر له الحكم أمر واليه على مصر محمد علي باشا بتسوية المسألة نهائيا، فأرسـل محمد علي ولده طوسون بجيش حتى أخرجهم من الحجـاز، ثم خلفه ولده الثاني إبراهيم باشا فواصل قتـالهم وتتـبعهم إلى أن قضى عليهم في معقلهم الأخير الدرعية سنة ١٢٣٣هـ وهكذا سقطت دولتهم وذهبت صولتهم (١).

---

(١) ـ وأما الدولة السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز آل سعود فلم تدم وهابية، فالوهابيون كانوا يكفرون المسلمين مـن حـولهم، ويقاتلونهم قتال الكفار، ويراسلون خلفاء الدولة العثمانية يدعونهم إلى الدخول في الإسلام ! انظر في ذلك كتاب "العثمانيون وآل سـعود في الأرشيف العثماني" ص١١٠.

وأما الملك عبد العزيز آل سعود فإنه اعترف بالدول الإسلامية مـن حوله، وأوقف تلك الحروب التكفيرية كلها، ممـا أدى إلى حركـة خروج وبغي عليه، فقاتل أولئك البغاة الغلاة المصرين على اسـتمرار الحروب والتكفير، وكان يخاطب السلطان عبد الحميد معترفا بأنـه أمير المؤمنين، طالع رسالته هذه في مجلة المنار (٨٦٨/٧) وفيها: =

هذا وعندما ظهر الوهابيون أول مرة، شرع أهل العلم من شتى بلاد الإسلام في الرد عليهم والتحذير من طريقتهم، وصاروا يبينون للناس خطأهم العظيم في ذلك، وأن من كفرهم ابن عبد الوهاب ورماهم بالوثنية مسلمون لا يحل له ذلك منهم.

وكان من أشهر هؤلاء العلماء وأنشطهم في الرد والتحذير من هذه الفتنة العلامة محمد بن فيروز النجدي ثم الأحسائي الحنبلي، والذي نقدم للقارئ الكريم رسالته هذه التي تعد من أهم الشهادات على ظلم الوهابيين وعلى صحة إسلام أهل الرياض وما حولها وأنها كانت ولم تزل بلد توحيد وإسلام.

كان الشيخ محمد بن فيروز يهدف إلى الدفاع عن أهل الرياض ونفي تهمة الكفر والشرك عنهم، ووعد بأن يجعل رده مبينا موضحا بحيث يفهمه الخاص والعام، وقد وفّى الشيخ بما وعد،

---

**= ((إلى أعتاب سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخاقان البحرين خليفة رسول الله السلطان المعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني أدام الله عرش سلطنته إلى آخرالدوران ، آمين .**

**أقدم عبوديتي وطاعتي وداخلتي إلى الأعتاب السامية المقدسة ممتثلاً كل إرادة وفرمان لست بعاصٍ ولا خارج عن دائرة الأمر .. عبد الدولة العثمانية: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود)).**

فجاء رده هذا في غاية السهولة والقرب من جميع الطبقات، بحيث يمكن للعامي أن يفهم كلامه ويدرك مرامه، حتى إن الشيخ ابن فيروز استعمل في رسالته بعض الألفاظ العامية، وجاءت بعض كلماته على غير القواعد النحوية، كل ذلك رغبة منه في تفهيم العامي بيسر وسهولة، وهذا يفسر قول ابن حميد الآتي: "**وله تصانيف ليست على قدر علمه وقدره**".

كما حشد الشيخ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض النقول عن أهل العلم، وطالب كل قارئ لرسالته باتباع الدليل وعدم الميل مع الهوى والتأثر بالحظوظ النفسية والعصبية.

وتعد رسالة الشيخ ابن فيروز تحفة تاريخية شاهدة لعصره وقطره، وشاهدة على خصومه، وشاهدة لعلم الشيخ ابن فيروز الذي لم يسلم هو الآخر من تكفير الغلاة.

ونحن نأمل بإبراز هذه الرسالة أن نوضح الواقع الديني الذي كان عليه أهل الرياض في القرن الثاني عشر من خلال شهادة إمام عالم نذر نفسه للتبيين والإرشاد والاعتدال، ونثبت أن الإسلام لم ينقطع في بلاد نجد منذ أنعم الله به عليهم، والحمد لله رب العالمين.

❁❁❁

## مختصر ترجمة العلامة ابن فيروز من كتاب "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة"

## تأليف العلامة
## محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي
## مفتي الحنابلة في وقته المتوفى سنة ١٢٩٥هـ

(( محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي، العلامة الفهامة كاشف المعضلات، وموضح المشكلات، ومحرر أنواع العلوم، ومقرر المنقول والمعقول بالمنطوق والمفهوم، ولد في مدينة الأحساء، سنة ١١٤٢هـ ونشأ بها في كنف والده، كَفَّ بصره بالجدري وهو ابن ثلاث سنين، وكان يقول: "لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، لأني كنت إذ ذاك لابسا أحمر" ووضع الله فيه من سرعة الفهم وقوة الإدراك وبطء النسيان وشدة الرغبة والحرص والفتوح الباطنة والظاهرة ما يتعجب منه، فحفظ كثيرا من الكتب منها مختصر المقنع في الفقه، وألفية العراقي في المصطلح، وألفية ابن مالك في النحو، وألفية السيوطي عقود الجمان في المعاني والبيان، وألفية ابن الوردي في التعبير، وشيئا كثيرا لم أتحقق تعيينه، بل سمعت من بعض صلحاء العوام أنه كان يحضر درسه بالبصرة وهو يملي صحيح البخاري

بأسانيده من حفظه، وهذا في عصرنا مستغرب جدا، فالله أعلم بصحته، وبالجملة فقد كان في الحفظ آية باهرة متوقد الذكاء كأن العلوم نصب عينيه، أخذ الحديث عن علماء عصره وكذا الفقه والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون، وأجازوه بإجازات مطولة ومختصرة، وأثنوا عليه الثناء البليغ، فممن أخذ عنه الحديث: حافظ عصره ومسند مصره الشيخ أبو الحسن السندي نزيل المدينة المنورة، والشيخ العلامة محمد سعيد سفر المدني، والشيخ سلطان الجبوري البغدادي ثم المدني، والشيخ سعيد بن غردقة الأحسائي، والعلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الأنصاري الأحسائي الشافعي، والشيخ محمد حياة السندي ثم المدني، وأخذ الفقه عن والده وعن العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الأحسائي ولازمه ملازمة كليه وأكثر تفقهه به، وكذا أخذ عنهما الأصلين وعن الثاني الفرائض والحساب وتوابعهما والهيئة والهندسة، وأخذ النحو والصرف والمعاني عن شيخ الشافعية في عصره ورئيسهم في مصره عبد الله بن عبد اللطيف السابق ذكره، ومهر في جميع هذه الفنون، وتصدر للتدريس في جميعها وأفتى في حياة شيوخه، وكتبوا على أجوبته وفتاواه في المدح والثناء، وتأهل للتأليف ونفع الله به نفعا جما،

وصار يُرحل إليه من جميع الأقطار حتى إنه يجتمع عنده من الطلبة نحو الخمسين وأكثر، كلهم يقوم بكفايتهم وتفقد أمورهم في جميع ما يلزم لهم وكأنهم أولاد صلبه بلا فرق، ولا يمكن أحدا ممن يأتي عنده من الأجانب لطلب العلم أن ينفق من كيسه ولو كان غنيا، ويقول: "من لم ينتفع بطعامنا لا ينتفع بكلامنا" فوضع الله له القبول في أقطار الأرض وكاتبه علماء الآفاق من البلاد الشاسعة بالأسئلة والمدائح وطلب الإجازات والدعاء، ونجب خلق ممن قرأ عليه، فكان أهل البلدان يأتون إليه ويطلبون منه أن يرسل معهم واحدا منهم يفقههم في الدين ويعظهم ويقضي ويدرس ويصلي بهم ويخطب، فيرسل معهم من استحسن فلا يخالفه التلميذ في شيء أصلا، بل كان الطلبة يمتثلون منه أدنى إشارة، ويعدونها أسنى بشارة، وتركوا أوطانهم وأهاليهم وعكفوا بناديه، فممن برع منهم حتى وصل إلى درجة التأليف: شيخ مشايخنا العلامة فرضي زمانه الشيخ محمد بن سلوم، والفقيه النبيه الشيخ عثمان بن جامع، وابنه الأديب اللبيب الشيخ عبد الله بن عثمان، والمحقق النجيب الشيخ عبد العزيز بن عدوان بن رزين، والماهر الباهر الشيخ أحمد بن حسن ابن رشيد، والعلامة الورع الزاهد الشيخ إبراهيم بن ناصر بن

جديد، والمحقق البارع الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم، والفاضل الشيخ عبد الله بن داود وغيرهم، ومن هو دونهم خلق لا يحصون من الفضلاء من أهل الأحساء والبحرين والبصرة وبلد سيدنا الزبير ونجد، بل لا يعرف في عصره لغيره من الشهرة مثل ما له، بحيث إنه يطلق عليه شيخ العصر، وكان قصير القامة طويل الاستقامة عليه أنوار زاهرة، وآثار للعلم والصلاح ظاهرة، مهيبا معظما عند الملوك فمن دونهم، مقبول الكلمة نافذ الإشارة بحيث كاتب السلطان عبد الحميد خان كان يستنجده على قتال البغاة الخارجين بنجد، رأيت مسودته بخط ابنه النجيب الشيخ عبد الوهاب، وافتتحه بقصيدة من نظمه ونثر بليغ، فتحرك لذلك ولكن اخترمته المنية قبل إتمام مرامه، وكان الشيخ معهم في همٍّ وأذى، ونصبوا له الحبائل حتى بذلوا على قتله خمسمائة أحمر ذهبا فتسور عليه جماعة من الأشقياء ليلا وطلعوا إلى داره في سلم فانكسر بهم وتعطل بعضهم فحمله الباقون وهربوا، فعُدَّت هذه من الكرامات التي لا تنكر، وكان الشيخ يرد عليهم ويبين خطأهم، وينصح الناس

عنهم، فلهذا اتخذوه أكبر الأعداء، وكفروه (١)، وصار عنـــدهم يضرب به المثل في عظيم الشرك، وأنه ممن أضله الله على علـــم، فلما رأى هذا منهم وهم في شوكة وصولة وفتك وسبي وأَمْرُهم في ازدياد، وعرف أنهم يأخذون الأحساء فلم يطب له المقام بها، وارتحل بأهله وأولاده ومن يعز عليه إلى البصرة، وتبعه تلاميذه فسافروا دفعات برا وبحرا مع غاية الخوف والوجل فسلمهم الله، فلما وصل البصرة تلقاه واليها عبد الله آغا بالإكرام والتعظيم، وهرع إليه الخلق على مراتبهم للسلام عليه والتـــبرك برؤيتـــه، والتماس أدعيته، فكان يوما مشهودا، امتلأت منه قلوب أهـــل البصرة سرورا، وطلب منه الآغا المـــذكور أن يقـــرأ صـــحيح البخاري في جامعه الذي بناه بسوق البصرة، فجلـــس الـــشيخ للإقراء، وتكاثر الخلق حتى ضاق المسجد عنهم، فوسعه لأجـــل

---

(١) ـــ كما في إحدى رسائل ابن عبد الوهاب المثبتـــة في كتـــاب "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (١٠/٦٣) يقول: ((**بل العبـــارة صريحة واضحة، في تكفيره مثل ابن فيروز، وصالح بن عبـــد الله، وأمثالهما، كفرا ظاهرا ينقل عن الملة، فضلا عن غيرهمـــا؛ هـــذا صريح واضح**)) يقصد بالعبارة الصريحة الواضحة عبارة ابن تيمية في بعض كتبه.

هذا الدرس .. وصار للشيخ شهرة في البصرة ما هي دون شهرته في الأحساء، وهرع إليه الطلبة من رحل إليه أولا ومن لم يرحل إليه، فاستجازوه فأجازهم بإجازات بليغة أغلبها نظما من الرجز، ولكن نظمه نظم العلماء، وكتب إليه علامة الشام مفتي الشافعية بها كمال الدين محمد بن محمد الغزي العامري قصيدة بليغة وكتابا يطلب منه الإجازة، فأجابه وأجازه نظما نحو ستمائة بيت، فأرسل إليه قصيدة أخرى ضمن كتاب يتشكر منه، وطلب منه أن يرسل إليه تراجم مشايخه ومشايخهم وأقرانه وتلاميذه ليثبتهم في كتابه "النعت الأكمل في طبقات أصحاب الإمام أحمد بن حنبل" فأرسل إليه جزءا ضمنه ما طلب، رأيته مرة بشبيبتي .. وله تصانيف ليست على قدر علمه وقدره، وأجاب على أسئلة عديدة في الفقه بجوابات مسددة بديعة، ولو جمعت لجاءت في مجلد ضخم، ويا أسفي عليها فإن فيها من التحقيق والتدقيق ما لا يكاد يوجد، وكان له همة عظيمة في تحصيل الكتب واستنساخها، وكذلك ابنه الشيخ عبد الوهاب، فكان جماعة من طلبة العلم يكتبون لهم كتب العلم مدى أوقاتهم، فكتبوا له شيئا كثيرا جدا.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة غرة محـــرم الحـــرام افتتـــاح ســـنة ١٢١٦هــ وعمره خمس وسبعون سنة وصلي عليـــه بجـــامع البصرة، ولم يتخلف من أهلها إلا معذور، ثم حمل على أعنـــاق الرجال إلى بلد سيدنا الزبير مع بعدها، وشيعه خلـــق ركبانـــا ومشاة فصلي عليه في جامع الزبير ثم دفن لصيق ضريح ســـيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه، وصار للنـــاس حـــزن وكآبة لفقده فلا تسمع إلا باكيا أو باكية، ورثي بقصائد بليغة كثيرة من أهل الأمصار من سائر المذاهب، منهم الشيخ صـــالح بن حسين آل موسى الأحسائي المالكي، وآخرها بيت التاريخ وهو:

وخاطبه التاريخ قال بقوله: ** تبوأت من عدن أجل المنازل

ومنهم الشيخ صالح بن سيف العتيقي، وآخرها بيت التـــاريخ وهو:

أعطاه ربي ما حوى تاريخه**هنئت في الفردوس أرفع مسكن))

اهــ مختصرا (١).

---

(١) ــ السحب الوابلة، طبعة مؤسسة الرسالة، (٩٦٩/٣).

ووصفه الشيخ العلامة عثمان بن سند المالكي البصري في كتابه "سبائك العسجد" بأنه : (**مجدد العصر**) (١).

❀❀❀

(١) ـــ سبائك العسجد، طبعة بومبي ١٣١٥هـــ ص٩٤.

## النسخة الخطية

اعتمدنا على نسخة خطية واحدة، إذ لم يتسن لنا أصل ثان بعد، وتقع هذه النسخة في ثماني عشرة صفحة بخط نسخ جيد، مكتوب في موضع العنوان ما صورته:

((**هذه الرسالة في الردّ على مذهب ابن عبد الوهاب عامله الله بما يستحق تأليف العالم العلامة والحبر الفهّامة فريد عصره ووحيد دهره شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد بن فيروز الحنبلي الأحسائي رحمه الله تعالى آمين**))

وهذا أقرب ما يكون إلى وصف مضمون الرسالة، ولا يشبه أسماء الرسائل المسجوعة التي اشتهرت في عصر ابن فيروز وقبله وبعده، فالظاهر أن لهذه الرسالة اسما لم يظهر على نسختنا هذه، وقد قال أحد المعلقين على كتاب "السحب الوابلة" ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ عند ترجمة ابن فيروز: ((**رأيت في بعض المجاميع أن رده على الشيخ محمد بن عبد الوهاب موجود عند بعض الكتبيين في بيروت لا يتجاوز خمسين ورقة، ولم أطلع عليه لتوالي الأحداث في بيروت، ولعل هذا الرد هو "الرسالة المرضية في الرد على الوهابية" المطبوع**))اهـ.

وقد رأيت المطبوع باسم "**الرسالة المرضية**" فإذا فيها مقدمة ثم القصيدة : "**سلام فراق لا سلام تحية**" وهي تختلف عن رسالتنا هذه، وإلى ظهور أصل ثان فقد جعلنا عنوانها يبرز مضمونها ويحقق مقصود مؤلفها فسميناها: "**الرد على من كفر أهل الرياض ومن حولهم من المسلمين**".

## الناسخ وتاريخ النسخ:

أما الناسخ فهو الشيخ محمود بن عبد الرحمن بن محمود الأكبر الشافعي الأموي العمري ـــ نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ـــ وهو أحد علماء القرن الثالث عشر وأحد شيوخ فارس الذين نزلوا جزيرة أوال (البحرين)، فكان هو وأبناء عمه من الأسر العلمية المشهورة فيها، والتي عرفت بأسرة آل محمود، وقد استوطن الشيخ محمود قرية قلالي من قرى البحرين بطلب من أهلها، فكان فيهم العالم الفقيه والمفتي والمرشد والإمام والخطيب، وهو والد الشيخ عبد اللطيف قاضي البحرين المتوفى سنة ١٣٦٤هـ والذي هو والد الشيخ محمد القاضي المتوفى سنة ١٣٩٠هـ والذي هو والد الشيخ إبراهيم آل محمود القاضي المتقاعد لطف الله به وعافاه، وإلى الشيخ إبراهيم آل ت

كتب آبائه، وفي مكتبته عثرنا على هذه النسخة بخط أبي جده الشيخ محمود، وكان الشيخ محمود الجد قد فرغ من نسخها سنة ١٣٠٠هـ كما ذكر في آخرها، وكان نقلها من نسخة كتبت سنة ١٢٢٢هـ، وهي نسخة قريبة جدا من زمن ابن فيروز المتوفى سنة ١٢١٦هـ.

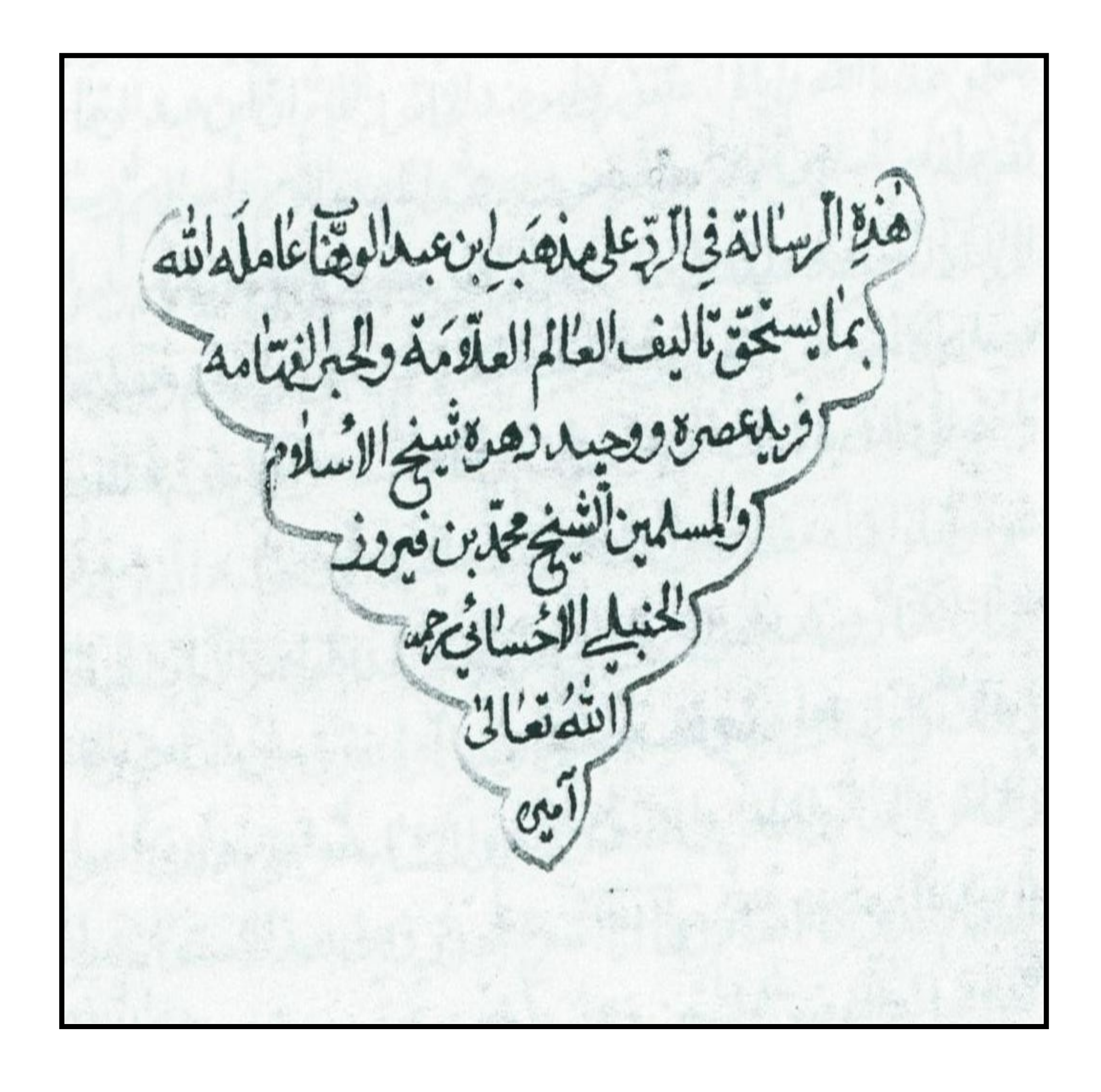
## إسنادنا إلى ابن فيروز

أروي هذه الرسالة وكل ما للعلامة ابن فيروز بالإجازة من طرق عديدة منها روايتنا عن:

**الشيخ عبد الرؤوف بن محمد رسلان الدمشقي الشافعي عن الشيخ محمد أمين سويد الدمشقي الحنفي عن أبي المحاسن محمد بن خليل القاوُقْجِي الطرابلسي ثم المصري الحنفي عن أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي الأحسائي ثم المصري عن الإمام محمد بن عبد الله بن فيروز الحنبلي الأحسائي.**

❊❊❊

# صورة الصفحة الأولى من المخطوط



هذه الرسالة في الرد على مذهب ابن عبد الوهاب عامله الله
بما يستحق تاليف العالم العلامة والحبر الفهامة
فريد عصره ووحيد دهره شيخ الاسلام
والمسلمين الشيخ محمد بن فيروز
الحنبلي الاحسائي رحمه
الله تعالى
آمين

# صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

الى الله إن الله بصير بالعباد خاتمة في بعض ما ورد في التحذير من علماء
السوء والفتن التي تجري بسببهم في آخر الزمان وتحذير رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك اخرج مسلم في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
سيكون في آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم
وفي رواية يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث ما لم
تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم اي فاحذروهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم
قال العلامة الطيبي في شرح المشكوة يقول عليه الصلاة والسلام سيكون
جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الى الدين وهم كاذبون
في ذلك يتحدثون بالاحاديث الكاذبة ويبتدعون احكاما باطلة واعتقادات
فاسدة فاياكم واياهم اي فاحذروهم انتهى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان
من اللين ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب ويقولون على الله
اي يفترون انتهى تحريره يوم الاحد ثاني عشرة من المحرم سنة ١٢٢٢

(في الهامش: قال صلى الله عليه وسلم)

قد وقع الفراغ من ترقيم هذه الرسالة ضحوة يوم الخميس خامس عشرة من
شهر ربيع الاول سنة ١٣١١ الف وثلاثمائة من الهجرة النبوية
بقلم الفقير محمود ابن المرحوم عبد الرحمن غفر الله
له ولوالديه آمين آمين آمين

# النَّصُّ المُحَقَّق

# هذه الرسالة

## في الردّ على مذهب ابن عبد الوهاب عامله الله بما يستحق تأليف العالم العلامة والحبر الفهّامة فريد عصره ووحيد دهره شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد بن فيروز الحنبلي الأحسائي رحمه الله تعالى آمين

(١)

---

(١) ـــ هذا ما جاء محل العنوان من المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتق الوجود، ومفيض عظائم الجود، والصلاة والسلام على كنز الأسرار الرحمانية، والحائز الكمالات الإلهية، والظاهر بأنواع التجليات الجمالية في المناظر القدسية، محمد المصطفى من بين الخليقة، المحتوي على كل لطيفة ودقيقة، وعلى آله وأصحابه الوارثين لدقائق أسراره، والمنتصبين لاقتفاء آثاره، وعلى إخوانه الذين أشار إليهم في الملأ الأعلى بقوله: "**عباد الله**" وفي الملأ [الأدنى] (١) بـ"**واشوقاه**" أما بعد ..

فيعلم الواقف على هذا الكلام شرح الله صدره للإسلام، أن خير ما تعامل به الرفيقان، وتسامر به الصديقان، النصيحة التي أوجبها الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وسماها الدين، في الحديث المروي عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أنه (٢) قال: ((**الدين النصيحة، قلنا: لمن يا**

---

(١) ــ في الأصل : الأعلى، مكررة.

(٢) ــ أي النبي صلى الله عليه وسلم.

**رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))** رواه مسلم.

وأيضا الفائدة ضالة المؤمن حيث وجدت التقطها، والرجوع إلى الحق إذا تبين أحقّ، ورأس مال الإنسان دينه، لا يخلفه في الرِّحال، ولا يؤمن عليه [الرِّجال] (١)، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى، ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال الله تعالى: {**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**} وقال الله تعالى: {**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**} وأمرنا سبحانه بالإصلاح ونهانا عن الفساد فقال تعالى: {**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**} وقال تعالى: { **ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين**} وقال تعالى: {**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض**} ولا فساد أعظم من تفرقة كلمة المؤمنين، وإلقاء العداوة بينهم، حتى سبّ بعضهم بعضا، وتبرّأ بعضهم من بعض، ووقعوا في التحاسد والتباغض والتقاطع، وعدم التواصل، حتى امتنع

---

(١) ـــ في الأصل : الرجل .

بعضهم من السلام على بعض، وهذا خلاف وصية الله ورسوله لهم، فالواجب إذ ذاك على كل أحد قبول أمـــر الله ورســـوله واتباع الدليل، ولا تأخذه العزة والحمية الجاهلية والتعنت علـــى رد الحق لأجل بغض إنسان أو اتباع هوى نفسه، بل يقبل الحق ولا يردّ الدليل، لأن [رادّ] (١) الدليل معاند للحق، وسواء كان القائل عدوًا أو صديقًا، وها أنا أورد الدليل من كتاب الله وسنة رسوله على ما قصدته من النصيحة، فإذا أدينا الواجب علينـــا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، والله يهدي من يـــشاء إلى صراط مستقيم.

فاعلموا هدانا الله وإياكم أنه تقرر وظهر عند الخاص والعام أن ابن عبد الوهاب كفّر [جِلَّةً] (٢) من المـــسلمين، منـــهم أهـــل الرياض وغيرهم، وأباح دماءهم وأموالهم، وســـار إلى البلـــدان يعاهد أهلها على قتال أهل الرياض وغيرهم، وأبـــاح دمـــاءهم وأموالهم وجعلهم كالمشركين الذين أمر الله نبيه [بقتـــالهم](٣)

(١) ـــ في الأصل : رد .

(٢) ـــ جِلَّةُ الشيء أعظمه وقيل أكثره، ولعله جملة من المسلمين .

(٣) ـــ في الأصل : لقتالهم .

وسبي ذراريهم ونهب أموالهم، واحتج على ذلك بالآيات التي نزلت فيهم، وأقام نفسه وأهل بلدانه الذين نحوه وقبلوا قوله مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين [أمرهم](١) الله بقتال الكفار ونهب أموالهم وسبي ذراريهم، وأخذ بظواهر الآيات النازلة في ذلك، وأوّلها على هوى نفسه بغير تأويلها، ولم يفرق بين الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، وأفتى بذلك العوام الطغام، الذين [هم] (٢) كالأنعام، وها أنا أشرع في رد ذلك بعد الاستعانة بالله تعالى ونسأله التوفيق، ولنبين ذلك ونوضحه لئلا يصير فيه إشكال، ويفهمه الخاص والعام بذكر أحوال الكفر والكافرين والشرك والمشركين وأحوال الإيمان والإسلام وأهليهما ليتميز هؤلاء من هؤلاء، ويُعرف الكافر من المسلم، ويظهر لمن سمعه إن شاء الله تعالى الصواب، ويتبين له الحق ويزول عنه اللبس فنقول:

---

(١) ــ في الأصل : أمر.

(٢) ــ كرر المؤلف ذكرها فأثبتناها.

بيـــَّن الله سبحانه وتعالى في كتابه أحوال أهل الكفر والـــشرك وأحوال أهل الإيمان والإسلام، وميز بعضهم عن بعض بمـــا لا إشكال فيه لمن له أدنى معرفة بأمور كثيرة:

**(منها)** أن الله تعالى ذكر أن المشركين ينكرون كلمة التوحيد ولا يقولون بها، لقوله تعالى: {**إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون**} وقوله تعالى: {**وقال الكافرون هذا ســـاحر كذاب، أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب**} وقوله تعالى: {**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة**} فذكر سبحانه أنهم أنكروا الألوهية، وأيضا قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع رؤساء قريش لما شكوا إلى عمـــه أبي طالب أمره واجتمع بهم في دار عمه وقال لهم صلى الله عليـــه وسلم: ((**ما أريد منكم إلا كلمة تملكون بها العرب، وتـــدين لكم بها العجم، قالوا: نعطيكها وعشرة أمثالها، قال: قولـــوا: لا اله إلا الله. فأبوا ونفروا وقالوا: أجعل الآلهة إلها واحـــدا**))(١) والذين كفرهم ابن عبد الوهاب مقرّون بـــلا إلـــه إلا الله،

---

(١) ـــ انظر تفسير الآية الخامسة من سورة ص عند الطبري وغيره.

فتميزوا عن المشركين بذلك وبطل قوله المكفّر لهم من هذا الوجه، ويُذكر لنا أن ابن عبد الوهاب وأتباعه يقولون: "إن المشركين والكفّار يقولون لا إله إلا الله" (١). ويشبّه بهذا على العوام ضعفاء العقول الذين ليس لهم اطّلاع على العلم، فويل لهم من الوقوف بين يدي الله، وويل للعوام من الجهل، ويحه هلا يُبَيِّن لهم حقيقة الأمر ؟! لكن كل ذلك إرادة تصديق قوله الذي أراد به الرئاسة والشهرة ولا يبالي بعد ذلك خطأ أم صواب.

أما عَلِم الجاهل المرَكَّبُ (٢) أن المطلوب من الكفّار الإقرار بالوحدانية وتصديق الرسول، فإذا أقرّوا بذلك وصدّقوا صاروا مسلمين، وبهذا بعث الله نبيّه صلى الله عليه وسلم وقال لرؤساء قريش: ما أريد منكم إلاّ كلمة. وهي أيضًا باب الإسلام، ولو يقرّ بها كافر اليوم فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويموت من ساعته ورثته أقاربه المسلمون ودفن في مقابرنا وغسِّل وصُلي عليه وصار له حكم المسلمين.

---

(١) ـــ كما في كشف الشبهات من كتب ابن عبد الوهاب.

(٢) ـــ الجاهل المركب هو من يظن أنه على صواب وهو مخطئ.

أما سمع الجاهل الحديث وهو أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرّ هو وعمر رضي الله عنه ونفر من أصحابه على اليهود وهم يقرءون التوراة، فوقف عليهم، فمرّ القارئ على صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه في التوراة، فوضع يده عليها، فإذا فيهم يهودي أراد الله هداه فضرب يد القارئ وقال:

((**يا محمد هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، [ثم مات]** (١) **فقال صلى الله عليه وسلم: [لوا]** (٢) **أخاكم**)) (٣).

فسمّاه أخاً لهم بمجرد الشهادة، فكيف يقول هذا البليد الذي أضلّ العوام المساكين وشبّه عليهم: أن الكفار يقولون لا إله إلا الله؟! ما أجرأه على الله، نعم نُبَيِّن لكم حقيقة الأمر إذا أخفاه عليكم.

---

(١) ـــ سقط من الأصل، والتصويب من المصادر.

(٢) ـــ في الأصل: آووا، والتصويب من المصادر.

(٣) ـــ رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني في الكبير.

الذي يقرّ [به لك] (١) اليهود و[المنافقون] (٢):

فاليهود يقرّون بلا إله إلا الله ويجحدون رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيكفي ذلك في تكفيرهم مع أنهم أيضًا يرتكبون مكفّرات كثيرة، منها أنهم يستحلّون ما حرّم الله من الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ويعبدون أيضًا الشمس والقمر والعجل.

و[المنافقون مقرّون] باللسان [مكذّبون] بالقلب، فكيف يشبّه المسلمين المقرّين بجميع أركان الإسلام والإيمان باللسان ومصدّقين بها بالجنان ؟! ما أجرأه على الله، كيف لبس الأمر على العوام الطغام ؟!

**(ومنها)** أن الله تعالى ذكر في كتابه أن المشركين لا يصلّون، وأن الصلاة من خصال المؤمنين بقوله تعالى: {**وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاء وتصدية**} صفير وتصفيق.

وقال تعالى في حقّ أبي جهل رأس المشركين: {**فلا صدّق ولا صلّى**}.

---

(١) ــ في الأصل: بذلك.

(٢) ــ في الأصل بالياء، وكذا ما بعده من الجموع.

والذين كفّرهم ابن عبد الوهاب يصلون، فامتازوا بالصلاة عن المشركين، وتبيّن كذبه في تكفيرهم.

**(ومنها)** أنّه تعالى ذكر في كتابه العزيز أنّ المشركين لا يزكّون بقوله تعالى: {**وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة**}.

والمكفر لهم ابن عبد الوهاب يزكون أموالهم، فامتازوا عن المشركين بذلك وتبيّن بطلان قوله في تكفيرهم ونسبتهم إلى الشرك من هذا الوجه.

**(ومنها)** أن الله تعالى ذكر أن الكفار ينكرون الساعة بقوله: {**وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة**}.

والذين كفّرهم ابن عبد الوهاب يشهدون أنها آتية لا ريبَ فيها، فامتازوا بذلك عن الكفّار وبطل نسبة الكفر إليهم من هذا الوجه.

**(ومنها)** أنه ذكر الله سبحانه وتعالى أن الكفار ينكرون البعث بقوله: {**وقالوا أإذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا أئنا لمبعوثون**}.

والذين كفّرهم ابن عبد الوهاب لا ينكرون ذلك بل [مقِرّون](١) به فبطل نسبة الكفر إليهم من هذا الوجه وامتازوا عن الكافرين بهذه الخصلة.

(**ومنها**) أنه ذكر الله تعالى أن الكفار لا يؤمنون بالآخرة بقوله تعالى: {**إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون**}.

والمكفّر لهم ابن عبد الوهاب من أهل الرياض وغيرهم [مؤمنون] بالآخرة، وامتازوا بهذه الخصلة أيضا عن الكفار وتبين بطلان قول المكفّر لهم من هذا الوجه.

(**ومنها**) أنه تعالى ذكر أن المشركين لا يؤمنون بالقرآن بقوله تعالى: {**وقالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه**}.

والمكفّر لهم ابن عبد الوهاب يؤمنون بالقرآن حقا يقينا، فامتازوا بذلك عن المشركين، وبطل قول الذي نسبهم إلى الشرك من هذا الوجه.

---

(١) ـــ في الأصل بالياء هو وما بعده.

**(ومنها)** أنه تعالى ذكر من خصال المشركين تكذيب الرسول ونسبته إلى السحر بقوله تعالى: {**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب**}.

والذين كفرهم ابن عبد الوهاب [مصدقون] (١) بالرسول وبما جاء به من عند الله، ويشهدون أنه رسول الله يوحى إليه، ليس بساحر، فامتازوا بذلك عن الكفّار وتبيّن بطلان قول المكفّر لهم من هذا الوجه.

**(ومنها)** أنه ذكر سبحانه وتعالى من خصالهم عدم الإيمان بالرسول بقوله تعالى: {**وقالوا لن نؤمن لك**} والمكفّر لهم ابن عبد الوهاب [مؤمنون] به صلى الله عليه وسلم، فامتازوا بذلك عنهم، وبطل تكفيره لهم من هذا الوجه.

**(ومنها)** أنه ذكر تعالى أن الكفّار يعدلون أصنامهم بربهم [أي](٢) يجعلونها مثله بقوله تعالى: {**الحمد لله الذي خلق**

---

(١) ــ في الأصل بالياء هو وما بعده.

(٢) ــ في الأصل : أن.

**السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون}.**

وهل ترون في الذين كفّرهم ابن عبد الوهاب من أهل الرياض وغيرهم أحدا يساوي غير الله بالله ؟! فامتازوا بذلك عن الكفّار وبطل تكفيره لهم من هذا الوجه.

وفي القرآن كثير من هذا لكن من لا ينفعه القليل لا ينفعه الكثير.

**واسألوا** هذا المكفّر [للإسلام] (١) الذي لا يسبقه على مقالته هذه الشنيعة أحد من الأموات والأحياء:

❁ هل الله سبحانه ذكر في كتابه أو على لسان نبيه أن للمشركين جمعة مفترضة عليهم يصلونها كل رأس أسبوع؟

❁ وهل لهم مؤذنون ينادون بكلمة التوحيد ويدعون إلى صلاة الجماعة كل يوم وليلة خمس مرات؟

أما اقتدى الجاهل برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أنهم إذا بعثوا غزوا إلى الكفّار قالوا لهم: **إذا أتيتم حول بلد أو بادية فلا تشنّوا عليهم الغارة حتى يمضي وقت الصلاة، فإن**

---

(١) ــ كذا في الأصل، وقد تكرر، والمقصود أهل الإسلام.

**سمعتم أذانا فاتركوهم فإنهم مسلمون، وإن لم تسمعوا أذانا فشنّوا عليهم الغارة؟!** (١)

**واسألوه:**

❁ هل للكفار [مساجد] (٢) مبنية للجمعة والجماعة؟

❁ وهل المشركون يصومون شهر رمضان؟

❁ وهل هم يعمرون المساجد ويبنونها للطاعات كما هو حال الإسلام؟

بل ذكر الله سبحانه أنهم يمنعون من ذلك ويخربونها، قال الله تعالى: {**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**} قال الله تعالى: {**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله**} وذكر الله تعالى من خصال الكفار أنهم يشهدون على أنفسهم بالكفر بقوله تعالى: {**شاهدين على أنفسهم بالكفر**} وقال تعالى: {**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها**}

---

(١) ـــ انظر "**تعظيم قدر الصلاة**" للإمام محمد بن نصر المروزي، في باب "**ذكر النهي عن قتل المصلين**".

(٢) ـــ في الأصل: مسجد، وفي هامش الأصل: لعله مساجد.

❁ وهل هؤلاء [المشركون] (١) يحرّمون ما حرم الله من الميتة والدّم ولحم الخنزير وقتل الأولاد أم يستحلون ذلك؟

وجميع من كفّرهم ابن عبد الوهّاب يعمرون المساجد بذكر الله وطاعته، ولهم جمعة وجماعة، ويحرّمون ما حرّم الله عليهم ويستحلّون ما أحلّ الله لهم، فامتازوا بذلك عن المشركين وتبيّن لكلّ ذي عقل أن الذي نسبهم إلى الكفر والشرك كاذب، وأنّه رماهم بشيء هم منه بريئون، فانظروا رحمكم الله فيما ذكرنا من أحوال الفريقين:

فإن رأيتم في الذين كفَّرَهم ابن عبد الوهاب خصالَ الكفار والمشركين التي ذكر [الله] (٢) فكفّروهم [بها] (٣) وهو صادق في قوله.

وإن لم تروا فيهم من هذه الخصال التي ذكر الله شيئا فاعلموا أنه خطّاء في تكفيرهم وإباحة دمائهم وأموالهم، وأنه ركب هواه الذي أرداه.

---

(١) ــ في الأصل: المشركين، وفي هامش الأصل: المشركون.

(٢) ــ سقط من الأصل، وسيكرر المصنف ما يدل على ذلك.

(٣) ــ في الأصل: به.

واتبِعوا الدليل الذي لا يهلك من تمسّك به: كتاب الله وسنة رسوله.

وهذه خصال الكفّار والمشركين ذكرناها لكم، ونذكر لكم أيضا خصال المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وذكرها رسوله لتعلموا فرق ما بين الفريقين، وأن الذي تجرّأ على تكفيرهم ضالّ مخطئ تائه زائل العقل، ويتضح أيضا إيضاحا ظاهرًا لمن أراد الله نجاته وسلامة دينه وإنقاذه من الفتنة، ومن أراد الله فتنته فما له من هاد، وهذا على سبيل التذكرة والتنبيه: قال الله تعالى: {**وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**} والله الهادي.

فاعلموا هدانا الله وإياكم أن الله ذكر خصال المؤمنين وبيّنها بما يزيل الإشكال ومن أتى بها فهو مؤمن بنصّ القرآن والحديث:

❁ فقال عزّ مِن قائل: {**الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**} ثم بيّن سبحانه المتقين فقال: {**الذين يؤمنون بالغيب**} أي ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار والقيامة والصراط والحساب وكلّ ما ذكر الله في القرآن {**ويقيمون**

**الصلاة**} الخمس {**ومّا رزقناهم ينفقون**} أي يؤدون زكاة أموالهم، قاله ابن عباس (١) {**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**} أي ما جئت به وما جاء به من قبلك من المرسلين {**وبالآخرة هم يوقنون**} أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان {**أولئك**} أهل هذه الصفة {**على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**} الناجون الفائزون، فازوا بالجنة ونجوا من النار، فنصّ الله سبحانه في كتابه على أن من أتى بهذه الخصال فهو متقي، وهو على هدى وفلاح.

وهذه الخصال يعرف الخاص والعام أن الذين كفرهم ابن عبد الوهّاب [آتون] (٢) بها، فتبيّن عند ذلك لكلّ أحد أنّ قوله في تكفيرهم مخالف لقول الله عزّ وجلّ ظاهرًا.

❁ وقال تعالى: {**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أزواجهم أو**

---

(١) ـــ كما في تفسير الطبري وغيره.

(٢) ـــ في الأصل: آتين.

**ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم}** أي أهل هذه الصفة {**الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**} فذكر سبحانه أنّ من أتى بهذه الخصال يفلح، وأنّه يرث الفردوس.

۞ وقال تعالى: {**إن الإنسان خلق هلوعًا إذا مسّه الشرّ جزوعًا وإذا مسه الخير منوعًا إلاّ المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون**} أي محافظين {**والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**} أي زكاته يؤدونها {**والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إنّ عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك**} أهل هذه الصفة {**في جنات مكرمون**} فانظروا فإن رأيتم الذين كفّرهم ابن عبد الوهاب وأتباعه

تاركين خصال المؤمنين، فاعلين خصال الكفّار والمشركين الذين ذكر الله فكفروهم [وهم] (١) مستحقون لذلك، وإن لم تروهم تاركين خصال المؤمنين وفاعلين خصال الكفار والمشركين [فاعلموا] (٢) أنّه كَذَب على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله وركب ظهر عمياء (٣) في تكفيرهم وتحليل دمائهم وأموالهم وهم لم يأتوا بما يكفّرهم، فالله يجازيه عن ذلك.

ومن العجب العجيب أن الله تعالى نصّ نصًّا ظاهرًا يفهمه الخاص والعام على من أتى بهذه الصفات التي ذكر الله في الآيات أنه على هدى، وأنه يفلح وأنه يرث الفردوس، وأنهم في جنات مكرمون، ويعرف العام دون الخاص أن الذين كفّرهم ابن عبد الوهّاب [آتون] (٤) بما ذكر الله من خصال المؤمنين [وتاركون] خصال الكافرين والمشركين، ويفرّون من ذلك،

---

(١) ــ سقط من الأصل.

(٢) ــ في الأصل: واعلموا.

(٣) ــ أي تخبط وسار على غير هدى.

(٤) ــ في الأصل: آتين، وكذا تاركين.

فكيف يُشَبِّه على العوام ويقول هؤلاء مثل هؤلاء ويـــصدقونه ! فإنَّ لنا معهم [كلاما] (١) :

فإن كان ذلك لعدم اطلاعهم على الدليل فهم معذورون، وهذا الدليل معروض واضح ظاهر، لا قولي ولا قـــول ابـــن عبـــد الوهاب، بل كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديـــه ولا من خلفه، وإن كان مرادهم عنادًا وتعنتًا واتباع هوى نفسه ومشاحاتٍ لبعض الناس وعداوةً لبعض فلا هم برابحين إذ باعوا دينهم بدنيا غيرهم، وأما ابن عبد الوهاب فما أضـــلَّه وأَعْمـــى بصيرته ! كيف يتلو هذه الآيات ويتجرأ على الـــتكفير ؟! ولم تكفه نفسه حتى استخفّ العوام المساكين، لكنْ إن كان عالمـــاً بذلك ومعانداً فلا هو برابح، وإن خافٍ ذلك عليه ـــ وهو ظنٌّ ـــ فليراجع الدليل ويفيق من سكرته، وهذه الخصال التي ذكـــر الله أنها خصال المؤمنين شاملة للخاص والعام، لكـــن النـــاس يتفاوتون في مراتب التقوى والهدى والفلاح، فمنـــهم ســـابق، ومنهم لاحق، ومنهم مطيع، ومنهم عاص، لكن قصدنا ومرادنا

(١) ـــ في الأصل: كلام.

[أن] (١) يتبين المكفّر لهم، وأنه تائه، ضارب مهلكة، ما أجـــرأه [على] (٢) التكفير والشهادة به، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❁ وذكر أيضا صلى الله عليه وسلم [بعض] (٣) أحوال أهـــل الإيمان، وأن من أتى به مؤمن فقال عليه الـــصلاة والـــسلام: ((**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا**)) رواه مسلم.

وجميع من كفرهم ابن عبد الوهاب [راضون] (٤) بـــالله ربـــا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا فافهموا، يقطع لهم رســـول الله صلى الله عليه وسلم بذوق طعم الإيمان ويشهد عليهم ابن عبد الوهاب وأتباعه بالكفر !

❁ وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من صلى صلاتنا واســـتقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمـــة الله وذمـــة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته**)) رواه البخاري.

---

(١) ـــ سقط من الأصل.

(٢) ـــ سقطت من الأصل، وجاء بدلها عن قبل الشهادة.

(٣) ـــ في الأصل: لبعض.

(٤) ـــ في الأصل: راضين.

وجميع من كفرهم ابن عبد الوهاب مصل صلاتنا ومستقبل قبلتنا وآكل ذبيحتنا، فله ذمة الله وذمة رسوله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من فعل ذلك فله ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته، وابن عبد الوهاب يقول: "**اشهدوا عليهم بالكفر**" ! فتبين عند ذلك أنه خافرٌ ذمةَ الله وذمة رسوله.

❁ وروى أبو أمامة: ((**أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما علامة الإيمان قال إذا سرّتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن**)) وفي رواية ((**فذلك علامة الإيمان بالله واليوم الآخر**)). (١)

وكل من افترى عليهم ابن عبد الوهاب المكفّر تسرّه حسناته وتسوؤه سيّئاته، فتبيّن عند ذلك [ردّه] (٢) لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ـــ رواه أحمد وابن حبان والطبراني في الكبير وغيرهم.

(٢) ـــ في الأصل : برده.

❁ [و]فيما روى [أنس بن مالك] (١) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير**)). (٢)

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بأن المقرّ بلا إله إلا الله يخرج من النار ولا يخلد فيها مع كونه تارة ليس في قلبه من [أعمال] (٣) الخير إلا قدر شعيرة، وتارة ليس فيه إلا وزن البرة، وتارة ليس فيه إلا وزن ذرّة، فكيف يقطع ابن عبد الوهاب بالنار لمن هو مقرّ بلا إله إلا الله ومصدّق بما جاء عن الله وعامل بأركان الإسلام والإيمان وساعٍ جهده في اكتساب الخيرات و لم يفعل شيئا من الأمور المكفّرات ؟! ومن شهد على إنسان بالكفر فهو قاطع بتخليده في النار.

وانظروا كيف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقر بلا إله إلا الله لا يخلّد في النار مع كونه ما عمل شيئا من أعمال الخير، وابن عبد الوهاب يشهد على الناس مقرين بها وعاملين

---

(١) ـــ في الأصل: مالك بن أنس، وهو خطأ.

(٢) ـــ متفق عليه.

(٣) ـــ في الأصل : الأعمال.

بأركان الإسلام والإيمان وعاملين بالخيرات أنهم كفار والكافر مخلد في النار ! فافهموا وانتبهوا من نومة الغفلة.

❁ ومما يدلّ على خطئه وافتراء الكذب أن غالب من يكفّر(١) طلبةُ العلم وحملةُ القرآن ! ومعلوم أن من كَفَّر إنسانا فهو قاطع له بالنار، وقد مدح الله حملة كتابه وذكر أنه اصطفاهم وأنه يدخلهم الجنة فقال تعالى: {**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله**}.

فذكر سبحانه أنه ما يؤتي كتابه الذي هو القرآن إلا الذي اصطفى من عباده، وذكر أنهم ثلاثة أصناف: سابق، وظالم لنفسه، ومقتصد، فالسابق الذي زادت حسناته على سيئاته، والمقتصد الذي استوت حسناته وسيئاته، والظالم لنفسه الذي زادت سيئاته على حسناته، ثم قال سبحانه في حق [الأصناف](٢) الثلاثة: {**جنات عدن يدخلونها**} يعني الأصناف الثلاثة، فإذا كان الله تعالى نصّ في كتابه على أن الثلاثة

---

(١) ـــ أي مَنْ يُكَفِّرُهُم ابن عبد الوهاب هم من أهل العلم.

(٢) ـــ في الأصل: أصناف.

الأصناف مع تفاوت مراتبهم بالسبق [والظلم] (١) للنفس والاقتصاد يدخلون الجنة فكيف يقطع لهم هذا المكفِّر بالنار؟! فانظروا كيف يقول الله ثلاثة الأصناف في الجنة، ويشهد ابن عبد الوهاب لهم بالنار! والذين كفرهم ابن عبد الوهاب من حملة القرآن لا يخلون من ثلاثة أصناف: إما سابقين وإما مقتصدين وإما ظالمين لأنفسهم، وكلّ الأصناف الثلاثة ذكر الله أنهم في الجنة، وفي هذا كفاية لمن وفّقه الله تعالى وشرح صدره للإسلام، ومن يضلل الله فما له من هاد.

وأيضًا معلوم عند الخاص والعام أن ابن عبد الوهاب انفرد وحده في تكفير المسلمين وإلقاء العداوة بينهم والحسد والبغضاء وصار غالب شغله من جملة الأوقات هو وأتباعه غيبة المسلمين وسبّهم ورميهم بالبهتان، ويرون أن ذلك هو الصراط المستقيم وأنه دين الله الخالص الذي بعث [به] (٢) نبيه، ويرى أنه هو ـــ ومن تبعه أيضا يرون ذلك ـــ الذي [عرف] (٣) كتاب الله

(١) ـــ في الأصل: والظالم.

(٢) ـــ في الأصل: بعثه.

(٣) ـــ في الأصل: اعترف.

وعلى دين الله، وأن الناس قبله لم يعرفوا كتاب الله، ولم يفهموا دين الله، ودعا الناس إلى هذه المقالة الواهية، فأجابه إلى ذلك العوام الطغام، الذين هم كالأنعام، ولم يبالوا صوابٌ قوله أم خطأ، ولنذكر الدليل على خطئه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بلا خفاء فيه، وأن الواجب على العباد اتباع كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه العلماء دون الواحد، وأن الحق معهم، وأن الشاذ عنهم ضال، وأنهم السواد المأمور باتباعه، كُلُّه سنبينه إن شاء الله تعالى.

❁ فمن ذلك قوله تعالى: {**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**} فتوعّد سبحانه من اتبع غير سبيل المؤمنين بالنار، وهذا لا شك سالكٌ سبيلَ وحدِه، وتارك سبيل المؤمنين.

❁ وقال تعالى: {**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا**} وخلاف الإجماع تَفَرُّق.

❁ وقال تعالى: {**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء**} وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى: {**اهدنا**

**الصراط المستقيم}** هذا الطريق الـــذي عليـــه أهـــل الـــسنة والجماعة(١).

۞ والدليل أيضا على أن إجماعهم حجة قوله تعالى: {**كنتم خير أمة أخرجت للناس}** فلن يُتصور أن إجماعهم على خطأ لِمَـــا مدحهم الله وجعلهم آخر الأمم، وأيضا جعلهم أمة وسطا، أي عدولا، ليكونوا شهداء على الناس، ولو يعلم سبحانه وتعـــالى أنهم يجتمعون على ضلالة لما رضي شهادتهم، وهذا دليل قـــاطع [على] (٢) عصمتهم من الاجتماع على الخطأ.

۞ وأما الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هـــذا المعـــنى فكثير، فمنه ما روى أبو مالك الأشـــعري مرفوعـــا: ((**إن الله تعالى أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو علـــيكم نبـــيكم فتهلكوا جميعا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة**)) رواه أبو داود.

---

(١) ـــ أسنده إلى سهل الإمام الثعلبي في تفسيرة "الكشف والبيان"، ونقله البغوي وغيره في تفاسيرهم.

(٢) ـــ سقطت من الأصل.

❁ وعن [ابن] عمر مرفوعا: ((**لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة أبدا**)) رواه الترمذي. (١)

❁ وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((**مـــن فـــارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**)) رواه أحمـــد وأبو داود.

❁ وعن ابن عمر مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قال: ((**[إن الله لا يجمع]** (٢) **أمتي أو قال أمة محمـــد علـــى ضلالة، ويد الله [مع]** (٣) **الجماعة، ومن شذّ شذّ في النـــار**)) رواه الترمذي.

❁ وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـــه وســـلم: ((**عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحـــد**

---

(١) ـــ يعني الحكيم الترمذي في نوادره وغيره.

(٢) ـــ في الأصل: لن تجتمع، والتصويب من سنن الترمذي.

(٣) ـــ في الأصل: على، والتصويب من الترمذي.

**وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة))** رواه الشافعي. (١)

❁ وعن أنس مرفوعا: ((**لا تجتمع الأمة على ضلالة فإن رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم**)) (٢)

المذكور في الحديث هو الجماعة، يعني فانظروا في العالم ــ أي الدنيا ــ فـ[ما] (٣) رأيتم عليه أكثر علماء المسلمين من الاعتقاد والقول والفعل فاتبعوهم فيه فإنه هو الحقّ وما عداه باطل.

وقال أبو عيسى الترمذي في تفسير الجماعة: "**هم أهل الفقه والعلم**"(٤)

وقال عمرو بن قيس في تفسير السواد قال:

---

(١) ــ انظر "مسند الشافعي" من تخريج بعض أصحابه، وسنن البيهقي، كما رواه كثيرون غير الشافعي.

(٢) ــ أخرجه ابن ماجه وعبد بن حميد وابن عساكر.

(٣) ــ في الأصل: فإن.

(٤) ــ أي في سننه باب ما جاء في لزوم الجماعة.

**"هو بحمد الله الذي عليه الجماعة الذين نصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يتفقون على ضلالة"** (١)

وقال ابن هبيرة في كلام له طويل: **"فإذا أراد المقلد الخلاف بينهم توخى ما عليه الأكثر منهم، وعمل بما قاله الجمهور يعني الكثير دون الواحد فيكون آخذا بالحزم ولا يتبع الواحد ويترك الجمهور فإني أخاف على [من]** (٢) **فعل ذلك أن يكون [متبوعا]** (٣) **من الله تعالى بأن اتبع في ذلك هواه، وأنه لا يكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، قال الله تعالى: {اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم} وقال تعالى: {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}** )) (٤)

---

(١) ــ لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) ــ سقط من الأصل.

(٣) ــ أي مبتلى من الله بأن أتبعه الشيطان فصار متبوعا منه وقرينه.

(٤) ــ كلام ابن هبيرة هذا في كتاب "الإفصاح عن معاني الصحاح" وأفردت قطعة منه باسم "اختلاف الأئمة العلماء" طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت، وهذا الكلام في الجزء الثاني منه ص٣٩٦، مع=

۞ وأخرج الإمام أحمد أيضا عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فإن الله لن يجمع أمتي إلا على هدى**)).

وهذا نص صريح في أن الحق مع الأكثر عددا من علماء أمته إذا وقع الاختلاف، وأن اجتماعهم على أمر هو الاجتماع المأمور باتباعه الوارد في مخالفته الوعيد الشديد، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أمر باتباع الجماعة، ولا يأمر باتباعهم إلا لكونهم على هدى، فرحم الله من نظر في جميع ما تقدم من تبيين خصال الكفر والإيمان وأهلهما، وتمييز بعضهم عن بعض، والحث على اتباع الإجماع وما اتفقت عليه الأمة ـــ أي علماؤها ـــ وأن الحقّ معهم، وأن الشاذ عنهم توعده الله تعالى بالنار، فاعتبروا بذلك وارجعوا إلى الحقّ واتركوا التعنت والمخالفة.

---

=اختلاف، فإما أن يكون لاختلاف النسخ الخطية، وإما أن يكون المؤلف نقله بالمعنى، والله أعلم.

واسألوا هؤلاء المكفّرين بالإسلام: بأي شريعة حكمت لهم بجواز تكفير المسلمين بعضهم بعضا، واستباحة بعضهم من بعض، وسب بعضهم بعضا، وأكل بعضهم لحوم بعض، وبهت بعضهم بعضا، وتجرؤهم على شهادة الزور التي قرنها الله تعالى بالشرك، أيّ كتاب وجدوا فيه ذلك؟! وأي عالم أخذوه عنه أو وافقهم عليه؟! فليأتوا بالبرهان إن كانوا صادقين من كتاب الله أو سنة رسوله، بل لا شك أن الكتاب والسنة [شاهدان] (١) عليهم بخلاف ذلك، وأن ذلك من حدود الله التي نهانا عنها، وأنهم ارتكبوا في المسلمين [أمرا عظيما] (٢) فرحم الله من عرف الحق فأذعن له وقبله، ومن كان عنده دليل فليردّ ما ذكرنا فليبينه وينقله بأن الله ورسوله أباحا لهم ذلك وذكروا أنه الدين كما زعم هؤلاء، أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله أو أحد من أصحابه، أو أجمعت عليه الأمة.

---

(١) ــ في الأصل: شاهدين.

(٢) ــ في الأصل: أمر عظيم.

ولنذكر أيضا بعض ما ورد من الأدلة في النـــهي عـــن تكفـــير المسلمين، وأن أهل القبلة لا يُكَفَّرون بالذنب والمعاصي كما هو حال المكفّرين لهم اليوم:

❁ فمن ذلك ما روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ثلاثة من أصل الإيمان: الكفّ عمّـــن قال لا إله إلا الله لا [ولا تكفّره بـــذنب ولا تخرجـــه مـــن الإسلام بعمل]** (١) )) المعاصي ((**والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، [لا يبطله جور جـــائر ولا عدل عادل]** (٢) **والإيمان بالأقدار**)) رواه أبو داود.

❁ وأخرج الطبراني: ((**كفّـــوا عـــن أهـــل لا إلـــه إلا الله لا تكفروهم بذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب**)).

❁ وأخرج مسلم والترمذي: ((**أيما امرء قال لأخيه: "كـــافر" فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**)).

---

(١) ـــ في الأصل: لا يكفّر بذنب ولا يخرج عن الإسلام.

(٢) ـــ سقط من الأصل، والتصويب من سنن أبي داود.

❁ وأخرج أبو داود: ((**أيما [رجل مسلم]** (١)**كفّر [رجلا]** (٢) **مسلمًا فإن كان كافرا**)) لا بأس، ((**وإلا كان هو الكافر**)).

❁ وأخرج الخرائطي والديلمي وابن النجار: ((**ما شهد رجل على رجل بكفر إلا باء بها أحدهما، إن كان كافرا فهو كما قال، وإن لم يكن فقد كفر بتكفيره إياه**)).

❁ وقال الشافعي في كتابه "الفقه الأكبر" : ((**ولا يخرج عن الإيمان بارتكاب المعاصي دون الكفر الظاهر وهو مفارقة الإسلام وفي ذلك إجماع السلف الصالح أن المؤمن لا يصير كافرا بالمعصية بل مؤمن بإيمانه فاسق بعصيانه**)) (٣).

❁ وقال في "الرسالة" : ((**مذهب أهل السنة والجماعة أن [المذنبين]** (٤) **من أهل الملة المحمدية مؤمنون بإيمانهم فاسقون**

---

(١) ـــ في الأصل: امرئ، والتصويب من سنن أبي داود.

(٢) ـــ سقط من الأصل، والتصويب من السنن.

(٣) ـــ هذا الكتاب نسب للإمام الشافعي وليس له، ولكنه لبعض أصحابه المتأخرين.

(٤) ـــ في الأصل: المذنب.

**بعصياهم لا [تخرجهم]** (١) **جملة ذنوبهم ومعاصيهم عن الإيمان والإسلام))** (٢).

۞ ومن أعظم الدليل على عدم جواز تكفير المقرّ بلا إله إلا الله قصة أسامة مع صاحب الغنم التي ذكرها الله تعالى عند قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا**} الآية قال ابن عباس: ((**نزلت في رجل من بني مرّة يقال له مرداس بن نهيك، مسلم لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم فهربوا، وأقام الرجل، فلما رأى الخيل خاف فألجأ غنمه إلى عاقول** (٣) **من الجبل، وصعد هو الجبل، فلما تلاحقه الخيل سمعهم يكبرون، فلما سمع التكبير عرف أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، [فكبّر] ونزل وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه، ثم**

---

(١) ـــ في الأصل: تخرج.

(٢) ـــ لم أقف على مؤلف هذه الرسالة.

(٣) ـــ أي موضع منه لا يهتدى إليه لتعرجه.

**رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا، وقد كان سبقهم قبل ذلك الوحي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتلتموه إرادة ما معه ؟! ثم قرأ هذه الآية على أسامة ابن زيد، فقال: يا رسول الله استغفر لي. فقال: وكيف بلا إله إلا الله ! قالها رسول الله ثلاث مرات، اللهم لا تغفر لأسامة. قال أسامة: فما زال يعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ. قال أسامة: قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا ؟! ))** (١).

فإذا كان الله عتب على أسامة في قتله الرجل المقرّ بلا إله إلا الله وأنزل في ذلك قرآنا، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عتب عليه ووجد من ذلك وجدا شديدا، مع كون أسامة له شبهة في قتله حيث وجده مع قوم كلهم كفّار، مقيم معهم ولا قال لا إله إلا الله إلا يوم رأى السلاح، فما ظنكم بمن

(١) ـــ رواها الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح كما في فتح الباري للحافظ ابن حجر (٢٥٨/٨)، وله شواهد من طرق.

يكفِّر من هو مقر بلا إله إلا الله طائعا مختارا، ومقيمٌ أركان الإسلام والإيمان، ومصدِّقٌ بما جاء به الرسول، مسلمٌ سليمٌ بَيِّنُ الإسلام!!

فكيف يحلّ [لمن] (١) يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتجرأ على تكفير ذلك وهو يرى ما جرى على أسامة ؟! [ففي] (٢) ذلك كفاية لمن له إيمان ويقين.

❁ وقال الموفَّق في عقيدته (٣): ((**ولا ننزل [أحدا]** (٤) **من أهل القبلة جنة ولا نارا، إلا من نزله النبي صلى الله عليه وسلم، لكنا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ولا نكفّر أحدا من أهل القبلة بذنب، [وإن عمل الكبائر]** (٥) **ولا نخرجه عن الإسلام بعمل**)).

---

(١) ــ في الأصل: بمن.

(٢) ــ في الأصل: في.

(٣) ــ هو ابن قدامة المقدسي الحنبلي، وعقيدته "لمعة الاعتقاد".

(٤) ــ في الأصل: على أحد.

(٥) ــ كذا في الأصل وهي زيادة لا توجد في لمعة الاعتقاد المطبوع.

وقال ابن حمدان في عقيدته: ((**قال الإمام أحمد لا نكفّر أحدا من أهل القبلة بذنبه، وإن عمل الكبائر**)) (١).

وقال علي رضي الله عنه (٢) : ((**ولا ننزل الموحدين العارفين الجنة ولا ننزل المذنبين العاصين النار حتى يكون الرب هو الذي يقضي بينهم، لا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله والله يقول: {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون} ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله، والله يقول: {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}**)).

قال الشيخ تقي الدين: ((**من واجب الاعتقاد على الإنسان أن لا يقطع لأحد بنار ولا جنة إلا لمن شهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك مما استأثر الله بعلمه كما نبّه على ذلك**

---

(١) ــ ابن حمدان هو أحمد بن حمدان بن شبيب الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٥هـ وترجمته في ذيل طبقات الحنابلة وغيره، وكتابه الذي نقل منه المصنف هو "**نهاية المبتدئين في أصول الدين**" (ص٥٢) وهو من منشورات مكتبة الرشد ــ الرياض ــ ١٤٢٥هـ.

(٢) ــ ذكره أسامة بن منقذ في "لباب الآداب" و لم أره مسندا.

**الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فلا نقطع لموحّد بالجنة ولا لعاص بالنار ولا نكفّر أحدا من [أهل]** (١) **القبلة بذنب وعلى ذلك السلف))** انتهى كلام تقي الدين. (٢)

والوارد في هذا كثير ليس هذا محل استقصائه، ومن المعلوم أن ابن عبد الوهاب وأتباعه إذا أنكر عليهم أحد بتكفير المسلمين قالوا: "**ما كفَّرْنا مسلماً**" وذلك ظاهر منهم، ويشبهون بهذا على العوام، فهلا قالوا له ـــ إذا قال ذلك ـــ الإسلام بَـيَّـنَه الله في كتابه وعلى لسان نبيّه، فمن ذلك قوله تعالى: {**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**} وقال تعالى: {**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن**

---

(١) ـــ سقط من الأصل.

(٢) ـــ إن كان تقي الدين هذا هو ابن تيمية فلم أجد هذه الألفاظ في كتبه، والله أعلم.

**يقبل منه**} وقال تعالى: {**إن الدين عند الله الإسلام**} وقال تعالى: {**ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون**} فبيّن سبحانه أن الدين المرضي عنده الإسلام، وطلب منا أن ندينه به، و[أنه] (١) لا يقبل منا إلا هو وأنه رضيه لنا ووصّى به أنبياءه، ثم بينه لنا على لسان نبيه حتى بَعَث له جبريل في الحديث المروي عن عمر رضي الله عنه قال: ((**بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته ووضع كفّيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت. قال: فتعجبنا له يسأله ويصدّقه ! قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه**

---

(١) ـــ في الأصل: وأن، وهو جائز لغة، وما أثبتناه أوضح.

**ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، ثم انطلق، فلبث مليا ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ذلك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم))** رواه مسلم. (١)

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**بني الإسلام على خمسة أشياء: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلا**)) . (٢)

فنصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن من أتى بهذه الأركان مسلم و[من أتى بشروط] (٣) الإيمان فهو مؤمن، وذلك صريح بنصّ القرآن والحديث، ولا ينكر ذلك إلاّ من ينكر الشمس وقت الظهيرة، فقولوا لهؤلاء الذين أضلّوا العوام الذين هم كالأنعام ـــ إذا قالوا "**لم نكفّر مسلما**" ـــ : هذا

---

(١) ـــ هو كذلك في مسلم مع اختلاف يسير.

(٢) ـــ هذا بالمعنى، ولفظه في الصحيحين قريب من هذا.

(٣) ـــ في الأصل: بالشروط.

الإسلام بَـيَّـنَه الله ورسوله، ومن أتى بأركانه فهو مسلم لا إشكال في ذلك ولا ريب، يفهمه كل أحد إلا أن يكون هنا إسلام غير هذا الذي ذكر الله ورسوله فيبينونه ويقيمون عليه الدليل !! وإن لم يقيموا عليه الدليل تبيَّن أنهم [ضالون مجترءون](١) على الله وعلى رسوله الكذبَ في تكفير المسلمين، ويفهم كل أحد منهم أنهم روجوا على عقول ضعفاءِ العقول، واتخذوا دينهم لهوا ولعبا [واستغروا] (٢) العوام، وخرقوا في ذلك الإجماع.

ومن أعظم افترائهم على الله وعلى رسوله الكذب وترويجهم على العوام أنهم يقولون لهم: "**لا بدّ تعرفون معنى لا إله إلا الله وأنه ما يتم لكم الإسلام**" فقولوا لهم: ألم يكن لهم في رسول الله وأصحابه أسوة حسنة وأن الله تمم بمحمد صلى الله عليه وسلم الدين؟ فإن كان رسول الله فعله أو أمر به فقال لمن أتاه يريد الإسلام: لا بدّ تعرف معنى لا إله إلا الله، وذكر أنه لا يتم الإسلام إلا بذلك، أو فعله أحد من أصحابه فبينوا ذلك لنا

---

(١) ـــ في الأصل: ضالين مجترين.

(٢) ـــ في الأصل: واستغر.

بالدليل الصحيح ونتبعه، وأي كتاب وجدوا ذلك فيه؟ ومن نقله إليهم عن الرسول أو عن أحد من أصحابه؟ وإن لم يكن عندهم دليل تبين كذبهم وأنهم [متبعون] (١) هواهم الذي أرداهم، ولا عندهم إلا الجهل واللعب بدين الله تعالى.

وأيضا من أعظم ترويجهم على العوام احتجاجهم وتشبيههم عليهم بكلام الله وتأويله بهواهم في قوله تعالى: {**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله**} الآية ويقولون لهم: "**واجب عليكم [تبرؤون من] (٢) هؤلاء الإسلام (٣) كما تبرّأ إبراهيم ومن معه من قومهم، ولا يتم لكم الإسلام إلا بذلك، فهؤلاء الإسلام مثل أولئك عباد الأصنام**" بل هم أعظم عندهم منهم، فما أجرأهم على الله وأقل خوفهم منه، وما أجهل العوام، أما استدلوا بآخر الآية على بطلان قولهم حيث ذكر الله في آخر

(١) ـــ في الأصل: متبعين.

(٢) ـــ في الأصل: تبرؤن.

(٣) ـــ يقصدون المسلمين.

الآية أن قوم إبراهيم [عابـــدون] (١) الأصـــنام مـــن دون الله، [وعاكفون] عليها [وجاعلون] نمرود ربا لهم ؟! فلمـــا قـــال إبراهيم لا تعبدوا إلا الله تعالى قالوا حرّقوه وانصروا آلهـــتكم، فألقوا إبراهيم في النار، وهؤلاء الذين شبهوهم بهم [من أهـــل الإسلام] (٢) [عابدون] (٣) لله وحده ليس لهم أصنام يعبـــدونها من دونه، ولا نمرود، فكيف يسوغ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجعل هؤلاء مثل أولئك ؟! هذا هَبَال أي هبـــال، وضـــلال مبين.

وأيضا يحتجون بقوله تعالى: {**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله**} الآية ويقولـــون أيـــضا "**هؤلاء الإسلام مثل أولئك الذين ذكر الله أنهم يحـــادّون الله ورسوله ويجب عليكم أيهـــا النـــاس تعـــادونهم وتحـــادونهم وتجاهدونهم باللسان والسنان ولا يتم بكم الإيمان إلاّ بذلك**" ويشبهون بالآية على العوام الجاهلين بكتاب الله ومعانيـــه، وإذا

(١) ـــ في الأصل: بالياء وكذا ما بعدها.

(٢) ـــ في الأصل: الإسلام.

(٣) ـــ في الأصل: بالياء.

قيل للعامي: "**كلام الله**" تحيّر، فاعلموا أن سبب نـــزول الآيـــة حاطب بن أبي بلتعة، وذلك لما عزم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم على غزو قريش والسير لفتح مكة، قال: اللـــهم أعـــم الأخبار عنا حتى نبغت [قريشا] (١) في بلادها، فكتب حاطـــب كتابا إلى قريش ينذرهم سير الرسول صلى الله عليـــه وســـلم إليهم، وذلك لأن أهل حاطب وماله عند قريش في مكة، فأراد أن يجعل له يدا عندهم، فنـــزل جبريل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بكتاب حاطب، ونـــزل أيضا قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق**} الآيـــة، ومعلوم أن الآية عامة لمن فعل مثل فعل [القوم] (٢) الذين كتب إليهم حاطب وهم قريش، والله ذكر في الآية أنهم أعـــداء لـــه ولرسوله وأنهم [كافرون] (٣) بما جاء به الرسول [ومخرجـــوه] ومن معه من المؤمنين [وعابدون] أصناما من دون الله عـــاكفين

(١) ـــ في الأصل: قريش.

(٢) ـــ في الأصل: قوم.

(٣) ـــ في الأصل: بالياء وكذا ما بعدها.

عليها، لهم عند الكعبة ثلاثمائة [وستون صنما] (١)، فلما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعبدوها واعبدوا الله وحده قالوا: "**أجعل الآلهة إلها واحدا**" ويقولون (٢) هؤلاء مثل أولئك وتصدقونهم !! ما أجرأهم على الله وعلى رسوله ودين الإسلام وأهله، كيف يشبهون إسلام عابدين الله وحده لا يشركون به أصناما ومقرين له بالوحدانية ! يشبه قوما مقرين باللسان، ومصدقين بالجنان، عاملين بالأركان، مؤمنين بالله ورسوله وبما جاء به من الحق ومستحلين ما أحل الله ومحرمين ما حرم الله بقوم كافرين بالله وبرسوله وبما جاء به من الحق وكافرين باليوم الآخر وعاكفين على عبادة الأصنام وجاحدين وحدانية الله ومستحلين ما حرم الله، إلى غير ذلك من الخصال القبيحة، يقيس هؤلاء بأولئك وبينهم من الفرق كما بين المشرق والمغرب!! هذا والله شيء تأباه القلوب السليمة والطباع المستقيمة، ويمجه السمع وينكره الشرع، سبحانك هذا بهتان عظيم، أين الديانات ؟! أين العقول ؟!

---

(١) ـــ في الأصل: ستين صنم.

(٢) ـــ أي ابن عبد الوهاب وأتباعه.

[فبالله عليكم انظـــروا] (١) وارجعـــوا البـــصر [كـــرتين] (٢) فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بـــصير بالعباد.

***

(١) ـــ في الأصل: وبالله عليكم وانظروا.

(٢) ـــ في الأصل: كالرتين.

# خاتمة

في بعض ما ورد في التحذير من علماء السوء والفتن التي تجري بسببهم آخر الزمان وتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك:

❁ أخرج مسلم في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**سيكون في آخر [أمتي]** (١) **ناس يحدّثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم**)).

❁ وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: ((**يكون في آخر الزمان [دجالون]** (٢)**كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم**)) أي فاحذروهم ((**لا يضلونكم ولا يفتنونكم**)).

قال العلامة الطِّيبي في "شرح المشكاة" : ((**يقول عليه الصلاة والسلام سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم إلى الدين وهم كاذبون في ذلك، يتحدثون**

---

(١) ـــ في الأصل: الزمان، والتصحيح من صحيح مسلم.

(٢) ـــ في الأصل: رجال، والتصحيح من صحيح مسلم.

**بالأحاديث الكاذبة ويبتدعون أحكاما باطلة واعتقادات فاسدة فإياكم وإياهم أي فاحذروهم))** انتهى. (١)

❀ وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) : ((**يخرج في آخر الزمان رجال يحتالون للدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، [فيقول على الله تعالى: أبي يغترون ..]** (٣) )).

انتهى تحريره يوم الأحد ثاني عشر من المحرم سنة ١٢٢٢هـ.

---

(١) ـ الطيبي هو الإمام شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ وترجمته في كتب منها الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر، وكلامه المنقول هنا مأخوذ من شرحه على المشكاة المسمى بـ"**الكاشف عن حقائق السنن**" (٦٢١/١) طبعة الباز، لكن عليه رمز "تو" مما يعني أنه أخذه عن فضل الله بن حسن التوربشتي الحنفي المتوفى سنة ٦٦١هـ شارح المشكاة، ونحوه في مرقاة المفاتيح لملا علي القاري.

(٢) ـ أخرجه الترمذي وغيره بسند ضعيف، وله شواهد.

(٣) ـ في الأصل: ويقولون على الله أي يفترون.

قد وقع الفراغ من ترقيم هذه الرسالة ضحوة يـــوم الخمـــيس خامس عشرة من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائـــة من الهجرة النبوية بقلم الفقير محمود ابن المرحوم عبد الـــرحمن غفر الله له ولوالديه آمين آمين آمين.

